

دلائل الإعجاز

□ تعالى فـقـيـل : الجنَّ وإِذا كان التقديرُ في " شركاءَ " أنَّهُ مفعولٌ أوَّلٌ و " □ " في موضعِ المفعولِ الثاني وقَعَ الإِنكارُ على كونِ شركاءِ □ تعالى على الإطلاق من غيرِ اختصاصِ شيءٍ دونَ شيءٍ وحصلَ من ذلك أن اتخاذَ الشَّريكِ من غَـيـرِ الجنِّ قد دَخَلَ في الإِنكارِ دخولَ اتِّخاذه من الجنِّ لأنَّ الصِّفَةَ إِذا ذُكِرَتْ مجرَّدةً غيرَ مُجْراةٍ على شيءٍ كانَ الذي تَعَلَّقَ بها من الذِّفِّ عامِّاً في كلِّ ما يجوزُ أن تكونَ له تلك الصِّفَةُ .

فإِذا قلتَ : ما في الدارِ كريمٌ كنتَ نفيتَ الكينونةَ في الدارِ عن كلِّ من يكون الكرمُ صفةً له . وحكمُ الإِنكارِ أبداً حكمُ النفي . وإِذا أُخِّرَ فـقـيـلَ : وجعلوا الجنَّ شركاءَ □ كان " الجنَّ " مفعولاً أوَّلَ و " الشركاءَ " مفعولاً ثانياً . وإِذا كان كذلك كان " الشركاءَ " مخصوصاً غيرَ مطلقٍ من حيثُ كانَ مُحالاً أن يجريَ خبراً على الجنِّ ثم يكونَ عاماً فيهم وفي غيرهم وإِذا كان كذلك احتملَ أن يكونَ القصدُ بالإِنكارِ إلی الجنِّ خصوصاً أن يكونوا شركاءَ دونَ غيرهم جَلَّ □ وتعالى عن أن يكونَ له شريكٌ وشبيهٌ بحالٍ .

فانظُرِ الآنَ إلی شَرَفٍ ما حصلَ من المعنى بأن قدِّمَ الشركاءُ واعتبرَهِ فَإِنَّهُ يُنبِـهُ هَكَـذَا لكثيرٍ منَ الأمورِ ويدلُّكَ على عِظَمِ شَأْنِ النظمِ وتَعَلُّمُ به كيف يكونُ الإِيجازُ به وما صورَتُهُ وكيف يُزادُ في المعنى من غيرِ أن يُزادَ في اللفظِ إِذ قد ترى أنْ لیسَ إِلاَّ تـفـدیمٌ وتأخیرٌ وأنه قد حَصَلَ لكَ بذلك من زيادةِ المعنى ما إِنْ حاولتَ مع تَرَوُّكِهِ لم یحصلْ لكَ واحتجَّتْ إلی أن تستأذِنَ لَه كلاماً نحوَ أن تقولَ : وجعلوا الجنَّ شركاءَ □ وما ينبغي أن يكونَ □ شريكٌ لا مِنِ الجنِّ ولا مِنِ غیرِهِم . ثم لا يكونُ له إِذا عُقِلَ من كلامین من الشَّرَفِ والفخامةِ ومن كرمِ الموقعِ في النفسِ ما تجِدُهُ لَه الآنَ وقد عُقِلَ من هذا الكلامِ الواحدِ .

ومما يَنْظُرُ إلی مثلِ ذلكَ قولُهُ تعالى : (وَلَتَجِدَنَّ زَـهْرَهُمْ أَحْـدَرِصَ الذَّسَّاسِ عَلَی حَیَاةٍ) . إِذا أنتَ راجعتَ نفسَكَ وأذکیَّتَ حَسَّكَ وجدتَ لهذا التَّنكِیرِ وأنَّ قَیْلَ " على حیاة " ولم یَقُلْ على الحیاةِ حُسناً وروعةً ولطفَ موقعٍ لا یُقَادَرُ قَدْرُهُ . وتجِدُكَ تَعَدَّمْ ذلكَ مع التعریفِ وتخرجُ عن الأریحیَّةِ والأُنْسِ إلی خلافِهِما . والسَّبَبُ في ذلكَ أنَّ المعنى على الازدیادِ من